عصـور - تصنيف ج- المجلد 23 / العدد 02 - ديسمبر 2024
EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: 10.54239/2319-023-002-004(DOI)

إمامة عبد الرحمن بن رستم للدولة الرستمية
-تحقيق في تاريخي البيعة والوفاة-

The Imamate of Abd al-Rahman ibn Rustam for the Rustamid State
- Investigation into the Years of election and death-

د/ أحمد بوشامة*
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي "تيسمسيلت"/ الجزائر
a.bouchama@univ-tissemsilt.dz

تاريخ الإرسال: 2024/08/04 تاريخ المراجعة: 2024/04/14 تاريخ القبول: 2024/10/18

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى تحديد فترة حكم عبد الرحمن بن رستم للدولة الرستمية، وذلك من خلال بحث مسألتين تاريخيتين حدث فيهما اختلاف بين المؤرّخين المتقدّمين والباحثين المتأخّرين، ولا يمكن تحديد مدّة حكمه إلّا بالفصل فيهما، وهما: تاريخ بيعته التي ارتبطت بتأسيس مدينة تيهرت الجديدة وقيام الدولة الرستمية. وتاريخ وفاته، ولذلك سنحاول في هذا المقال مناقشة السنوات التي نقلها المؤرّخون لتحديد تاريخي بيعة ووفاة عبد الرحمن، وما طرحه الباحثون من استنتاجات لترجيح بعضها، وذلك وفق مسارين في عملية بناء الاستنتاج النهائي؛ الأول يعتمد على نقد بعض السنوات، وتقديم ما توفّر من حُجج تُثبت عدم صحّتها، مع طرح قراءة لكيفية تشكّل الروايات التاريخية التي جاءت فيها، وهذا من أجل فهم اللبس الحاصل في وهم بعض المؤرّخين والباحثين الذين لم يفرّقوا بين حادثتي بيعة عبد الرحمن الأولى ووفاته، وبعض الأحداث التاريخية الأخرى. والثانية: تهدف إلى عرض ما يمكن من أدلة وقرائن للوصول إلى التاريخين الصحيحين لبيعة ووفاة عبد الرحمن، وهو ما يُمكّن في الأخير من حساب مدّة حكمه للدولة الرستمية.

*د. أحمد بوشامة/ الجزائر

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمن بن رستم؛ مدينة تيهرت؛ الدولة الرستمية؛ البيعة الأولى؛ البيعة الثانية؛ وفاة عبد الرحمن؛ إمامة أبي حاتم؛ بيعة عبد الوهاب.

Abstract:

This article seeks to determine the period of Abd al-Rahman ibn Rustam rule over the Rustamid state, by examining two historical issues in which there was disagreement between early historians and later researchers, and the period of his rule cannot be determined except by deciding on them, namely: the date of his election, which was linked to the founding of the new city of Tiharat and the rise of the Rustamid state, and the date of his death. Therefore, this article will attempt to discuss the years mentioned by historians to determine the dates of Abd al-Rahman election and death, and the conclusions put forward by researchers to support some of these dates, according to two paths in the process of building the final conclusion; the first depends on criticizing incorrect years, and presenting available arguments that prove their incorrectness, while presenting a reading of how the historical narratives in which they were mentioned were formed, in order to understand the confusion resulting from the error of some historians who confused the incidents of the first election and the death of Abd al-Ruhman, and some other historical events. The second aims to present as much evidence and clues as possible to reach the correct dates of Abd al-Rahman election and death, which enables the latter to calculate the duration of his rule over the Rustamid state.

Keywords : Abd al-Rahman ibn Rustum; City of Tiharat; The Rustamid State; First election; Second election; Imamate of Abu Hatim; Election of Abd al-Wahhab.

- مقدمة:

يعدّ عبد الرحمن بن رستم (انظر التعليق رقم: 1) من أبرز وأهمّ الشخصيات في تاريخ بلاد المغرب خلال العصر الوسيط بصفة عامّة، والتاريخ الإباضي بصفة خاصّة، وذلك لما جمعته هذه الشخصية من السيرة والمكانة العلمية المتميّزة، والمسار السياسي الناجح منذ توليه ولاية القيروان في عهد إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح

المعافري (140-144هـ/757-761م) إلى غاية فترة إمامته للدولة الرستمية. ولكن إذا ما رجعنا إلى الأخبار التي دوّنتها المصادر عنه، فإنها قليلة بالمقارنة مع سيرته الحافلة بالأحداث والإنجازات، وخاصة ما تعلّق منها بالتواريخ التي ارتبطت بأهمّ المحطّات والأعمال التي كانت في حياته، وحتى ما يُوجد منها، فقد عرف بعضها العديد من التضارب في تحديد تاريخ حدث معيّن.

ولمّا كان تاريخا بيعة ووفاة عبد الرحمن من التواريخ التي اختلف المؤرّخون والباحثون حولهما، أدى هذا إلى حُدوث خلاف في ضبط مدّة حكمه للدولة الرستمية، ولذلك سنسعى في هذا المقال إلى مناقشة هذه القضية من جديد، فإذا كانت مدّته حكمه لا يمكن حسابها بدقّة إلّا بضبط تاريخي بيعته ووفاته، فما هي إذا السنة التي بُويع فيها عبد الرحمن البيعة التي ارتبطت بتأسيس مدينة تيهرت الجديدة وقيام الدولة الرستمية؟ وهل هذه هي البيعة الوحيدة التي بُويع بها عبد الرحمن أم أن هناك بيعة أخرى؟ ثم في الأخير، ما هي السنة الأكثر قبولا فيما ورد من أقوال في تاريخ وفاة عبد الرحمن؟

1- تاريخ البيعة الأولى لعبد الرحمن بن رستم:

ارتبط تأسيس مدينة تيهرت الجديدة ببيعة عبد الرحمن بن رستم (ابن الصغير، 1986: 25)، وهاتان الواقعتان اختلف المؤرّخون في تحديد تاريخ معيّن لهما، فمن هذه الروايات التاريخية التي تحدّثت عنهما؛ ما جاء عند البكري (ت.487هـ/1094م) نقلا عن محمد بن يوسف الورّاق (ت. 363هـ/974م) الذي أشار إلى أنهما حدثتا بعد مقتل أبي الخطاب المعافري في المعركة التي انهزم فيها جيشه أمام الجيش العباسي في صفر سنة 144هـ/ماي-جوان 761م، وقدوم عبد الرحمن إلى منطقة تيهرت هاربا من مدينة القيروان (البكري، 2003: 2/249).

وهناك رواية أخرى عند الرقيق القيرواني (ت. 420هـ/1029م)، ذُكرت في الجزء الضائع من القطعة المطبوعة لكتاب "تاريخ أفريقية والمغرب" (الرقيق، 1994: 81)، ولكنها موجودة عند بعض المؤرّخين الذين نقلوا رواياته التاريخية (ابن عذاري، 2013: 1/103-109؛ النويري، 2004: 24/38-43) (انظر التعليق رقم: 2)، وهي تذكر أن عبد الرحمن عقب فراره من مدينة القيروان في ربيع الأول سنة 144هـ/جوان-جويلية 761م،

اختطّ مُباشرة مدينة تيهرت (ابن عذاري، 2013: 105/1؛ النويري، 2004: 40/24؛ ابن خلدون، 1981: 245/4).

وأمّا صاحب كتاب "مفاخر البربر" (ت. بعد 712هـ/1312م) فقد صرّح بأن مدينة تيهرت تأسّست في سنة 144هـ/761-762م (2005: 138). كما نقل ابن خلدون (ت. 808هـ/1406م) روايتين مهمتين عن بيعة عبد الرحمن وتأسيس مدينة تيهرت في هذه السنة، الأولى جاء فيها: "وفرّ عبد الرحمن بن رستم من القيروان إلى تاهرت بالمغرب الأوسط، واجتمعت إليه طوائف البربر الإباضية من لماية، ولواتة، ورجالة، ونفزاوة، فنزل بها، واختط مدينتها سنة أربع وأربعين ومائة" (ابن خلدون، 1981: 6/ 147). والثانية ذكر فيها أن عبد الرحمن "نزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم، فاجتمعوا إليه وبايعوا له بالخلافة، وائتمروا في بناء مدينة ينصبون بها كرسي (كذا) لإمارتهم، فشرعوا في بناء مدينة تاهرت في سفح جبل كزول السياح على تلول منداس، واختطّوها على وادي ميناس ... فأسّسها عبد الرحمن بن رستم واختطّها سنة أربع وأربعين ومائة" (ابن خلدون، 1981: 159/6). وهذه المعطيات التي ذكرها ابن خلدون لا توجد عند الورّاق أو الرقيق القيرواني، وهذا ما يُشير إلى أنه استقاها من مصدر أو مصادر أخرى لم يُفصح عنها.

ونقل أبو زكرياء (ت. بعد 474هـ/1081م) ومن تبعه من المصادر الإباضية تاريخين مغايرين لبيعة عبد الرحمن وتأسيس مدينة تيهرت، وهما سنة 160هـ/776-777م أو على رأس سنة 162هـ/778م (أبو زكرياء، 1984: 81؛ الدرجيني، 1974: 40/1؛ الشمّاخي، 2011: 141-143).

وجاء في رواية عند ابن عذاري (ت. بعد 712هـ/1312م) أن مدينة تيهرت تأسّست في سنة 161هـ/778م (ابن عذاري، 2013: 207/1)، وقد اتّخذ العديد من الباحثين هذا التاريخ قرينة لترجيح إحدى السنتين اللتين وردتا عند أبي زكرياء، فمنهم من جعلوا بيعة عبد الرحمن حدثت قبل بناء مدينة تيهرت في سنة 161هـ/778م، وبذلك رجّحوا سنة 160هـ/776-777م (الحريري، 1987: 101؛ سعد زغلول، 1993: 2/290-291، 296؛ محمد زينهم، 2013: 78)، ومنهم من ذهبوا إلى أن مبايعة عبد الرحمن وقعت بعد بناء

هـذه المدينـة، وبالتـالي رجّحـوا سـنة 162هـ/778م (محمـود إسـماعيل، 1985: 150؛ خليفات، 2002: 168؛ الجميلي، 1987: 196، 197، هامش: 10).

ومن أجل تحقيق مسألة تاريخ بيعة عبد الرحمن من المهمّ الردّ على بعض المسائل المرتبطة بها:

- تعدّ روايـة ابـن عـذاري التي جـاء فيهـا أن مدينـة تيهـرت تأسّسـت في 161هـ/778م (ابـن عـذاري، 2013: 207/1)؛ روايـة متفـرّدة خالفـت جميـع الروايـات التي أشـارت إلى هـذا الحـدث. كمـا أن المـؤرّخين الـذين تحـدّثوا عـن انتخـاب القبائـل الإباضـية لعبـد الـرحمن ربطـوا بيعتـه مباشـرة بالشـروع في بنـاء هـذه المدينـة (ابـن الصـغير، 1986: 25؛ البكـري، 2003: 249/2؛ أبو زكرياء، 1984: 82)، وهذا ما يجعل الأولى عند تحقيق تاريخ تأسيسها اعتماد نفس السنة التي بُويع فيها عبد الرحمن، وبذلك فلا مُبرر لرأي الباحثين الذين اعتمدوا على رواية ابن عذاري كمرجح لسنة 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م.

وأمّا من ناحية مضمون رواية ابن عذاري، فعند مقارنتها مع ما نقله البكري عن بناء مدينة تيهرت، فالملاحظ أن هناك تشابها بينهما في مجمل المعلومات لحدّ قريب من التطابق في بعض الجمل والعبارات، ولكن من هذه الاختلافات التي ميّزتهما؛ هو سنة وقوع هذه الأحداث التي ذكرها البكري بعد شهر صفر من سنة 144هـ/ماي-جوان 761م، وابن عذاري الذي أوردها في سنة 161هـ/778م (البكري، 2003: 249/2-250؛ ابن عذاري، 2013: 207/1)، ولذلك فعلى الغالب أن ابن عذاري عندما لخصّ أخبار بناء العاصمة الرستمية، وأعقبها بذكر سنوات حكم الأئمّة الرستميين، لاحظ أن المعلومات التي جمعها تشير إلى أن عبد الرحمن دام حكمه سبع سنوات، وتوفي في 168هـ/784م (ابن عذاري، 2013: 207/1-208)، فقام بتغيير سنة 144هـ إلى 161هـ لتتوافق مع مُدّة حكم عبد الرحمن، والسنة التي توفّي فيها (بوشامة وبن علي، 2022: 695).

- نقل جودت عبد الكريم كلام المؤرّخ الرقيق القيرواني الذي تحدّث فيه عن مُشاركة عبد الرحمن بجيشه في التمرّد الذي قاده بعض الجماعات الصفرية والإباضية في أواخر عهد والي إفريقية عمر بن حفص (151-154هـ/768-771م)، فذكر أن عبد الرحمن بعد انهزامه في معركة تهودة أمام الجيش العباسي بقيادة معمر بن عيسى العبدي رجع إلى

تيهرت (ابن عذاري، 1994: 82)، ثم علّق جودت على هذه الواقعة قائلا: "وهذا يعني إمّا أنها كانت قائمة في هذا التاريخ أو أنه يقصد أن عبد الرحمن قد وصل إلى حيث قامت تاهرت فيما بعد" (جودت، 1984: 30). وأمّا بحاز فاعتمد على كلام الرقيق القيرواني في الاستنتاج بأن عبد الرحمن كان قبل هذه الفترة في جبل سوفجج (يقع في جبال الناظور بالجنوب التيهرتي)، و"لم يقصد موضع تيهرت إلّا في سنة 153هـ/770م أو بعد ذلك بأعوام" (بحاز، 2015: 118).

ولكن بالرجوع إلى المصادر التي نقلت كلام الرقيق القيرواني فإنها تُشير إلى أنه ذكر أن بناء عبد الرحمن لمدينة تيهرت واستقراره بها كان مباشرة بعد فراره من مدينة القيروان في ربيع الأول سنة 144هـ/جوان-جويلية 761م (ابن عذاري، 2013: 105/1؛ النويري، 2004: 40/24؛ ابن خلدون، 1981: 245/4)، وبهذا إن مقتضى كلام الرقيق القيرواني عند حديثه عن انهزام عبد الرحمن أمام الجيش العباسي ورجوعه إلى تيهرت؛ يجعل منه مبْنيًّا على أساس أن عبد الرحمن أسّس مدينة تيهرت واستقرّ بها قبل مشاركته في تمرّد الصفرية والإباضية على الوالي عمر بن حفص، وبذلك يكون عبد الرحمن بعد انهزامه في معركة تهودة، رجع إلى مدينة تيهرت الرستمية.

- عندما تطرّق بعض الباحثين للحركة الإباضية في المغربين الأدنى والأوسط قبل سنة 160هـ/776-777م، رتّبوا أئمّتها على أساس وُجود واحد منهم فقط، فوضعوا إمامة عبد الرحمن من الناحية الزمنية بعد إمامة أبي حاتم يعقوب بن حاتم الملزوزي (154-155هـ/771-772م) التي قامت في نواحي طرابلس بالمغرب الأدنى (الحريري، 1987: 92-93؛ بحاز، 2015: 100، 120؛ Motylinski, 1905: 5; Lewicki, 1962: 514.). ولكن هناك من علماء الإباضية من يذهبون إلى جواز قيام إمامتين إباضيتين في زمن واحد؛ إذا حال بينهما كيان سياسي عدو لهما (ابن الرحيل، 1986: 267/1؛ اطفيش، 1985: 370/14، 372)، وفي حالة إمامتي عبد الرحمن وأبي حاتم فقد كان نفوذ الخلافة العباسية في بلاد إفريقية حاجزا بينهما (ابن سلّام، 1986: 128؛ ابن عذاري، 2013: 108/1)، وبهذا فلا يستلزم من ثبوت قيام إمامة أبي حاتم في المغرب الأدنى عدم وُجود إمامة عبد الرحمن بالمغرب الأوسط.

ومن خلال التطرّق لهذه المسائل، يمكن الخروج بنتيجة عامّة مفادها أنه من الصعب إنكار القول ببيعة عبد الرحمن وتأسيس مدينة تيهرت في سنة 144هـ/761-762م، خاصّة إذا كان هذا القول مدعوما بنصوص وقرائن أخرى تؤكّد صحته، فمنها:

- كان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي حيًّا عندما بُويع عبد الرحمن (أبو زكرياء، 1984: 83؛ الكندي، 1984: 136/28؛ الدرجيني، 1974: 45/1؛ الباروني، 2005: 150)، وقد نقل الشمّاخي (ت. 928هـ/1522م) من كتاب في "الأخبار والفقه والكلام والعقائد" (البرّادي، 2013: 284/1) لأبي سفيان محبوب بن الرحيل المخزومي (ق. 2هـ/8م) أن وفاة أبي عبيدة (انظر التعليق رقم: 3) كانت في عهد الخلفية العباسي أبي جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) (الشمّاخي، 2011: 95)، وهذا ما يُنافي القول بمبايعة عبد الرحمن في سنة 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م.

- ذكر البغطوري (ت. بعد 599هـ/1203م) أن الدولة الرستمية عمّرت "نيّفا (انظر التعليق رقم: 4) على مائة وخمسين سنة، على ما بلغنا" (البغطوري، 2017: 104)، ويدلّ مصطلح "نيّف" على عدد بين الواحد والثلاثة (ابن منظور، د.ت: 342/6)، فإذا قُمنا بإنقاص هذه المدّة من سنة سقوط الدولة الرستمية التي كانت في 296هـ/909م، فسيتوافق القول الذي جعل بيعة عبد الرحمن حدثت في سنة 144هـ/761-762م مع النطاق الزمني المستنتج لقيام هذه الدولة عند البغطوري؛ وهو بين سنتي 143-145هـ/760-763م (بوشامة وبن علي، 2022: 696).

- نقل ابن الصغير خبر تشاور القبائل الإباضية عندما أرادوا انتخاب إمام عليهم، ومما ذكروه عن أسباب اختيار عبد الرحمن لتولّي منصب الإمامة، قولهم: "وقد كان الإمام أبو الخطاب رضي لكم عبد الرحمن قاضيا وناظرا، فقلدوه أموركم... ثم نهضوا إليه بأجمعهم، وقالوا: يا عبد الرحمن رضيك الإمام في ابتدائنا، ونحن الآن نرضى بك، ونقدمك على أنفسنا" (ابن الصغير، 1986: 25). وهذا الكلام يتّسق مع القول بمبايعة عبد الرحمن في سنة 144هـ/761-762م، فلو كان عبد الرحمن مكث في جبل سوفجج لمدة ستّ عشرة سنة أو أكثر، ثم بويع في 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م، فما هي صفته عندما كان أبو حاتم يرسل إليه الصدقات التي يجمعها (أبو زكرياء، 1984: 73)؟ فإذا قيل أنه كان مُقدّما أو واليا لأبي حاتم في هذه الفترة، أليس الأولى للإباضية عند

انتخاب إمام عليهم أن يذكروا أخلاق عبد الرحمن، وعلمه، وكفاءته طيلة هذه الفترة التي مكث فيها بينهم، ولكن إحالة الإباضية الكلام إلى فترة إمامة أبي الخطاب، يدعم الطرح بحداثة استقرار عبد الرحمن في منطقة تيهرت.

وهذا ما يجعل فترة مبايعته على الأرجح حدثت في النصف الثاني من سنة 144هـ/761-762م، وذلك بعد فترة قصيرة من انقضاء حصار والي إفريقية الجديد محمد بن الأشعث الخزاعي (144-148هـ/761-765م) لعبد الرحمن والإباضية المناصرين له في جبل سوفجج (انظر التعليق رقم: 5) (أبو زكرياء، 1984: 71-72؛ بوشامة وبن علي، 2022: 696-697).

2- البيعة الثانية لعبد الرحمن بن رستم:

يرى بعض الباحثين أن المصادر لم تُميّز بين بيعتين لعبد الرحمن، فأطلقوا على البيعة التي أعقبت حصار ابن الأشعث للإباضية في جبل سوفجج اسم "إمامة الدفاع" أو "إمامة الكتمان" (انظر التعليق رقم: 6) وجعلوها في سنة 144هـ/761-762م (محمود إسماعيل، 1985: 150؛ جودت، 1984: 29)، والثانية أطلقوا عليها اسم "إمامة الظهور"، وربطوها بسنة 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م (جودت، 1984: 29؛ محمود إسماعيل، 1985: 150؛ خليفات، 2002: 168).

وهذا الرأي إذا نظرنا إليه من ناحية إمكانية مبايعة عبد الرحمن مرّة أخرى بعد سنة 144هـ/761-762م، فمن الممكن حدوث ذلك؛ لأن هناك داع له، فبعد سقوط إمامة أبي حاتم الملزوزي بالمغرب الأدنى في سنة 155هـ/772م، من المفروض أن الجماعات الإباضية التي كانت منضوية تحت هذه الإمامة (ابن سلّام، 1986: 128، 129؛ Lewicki, 1957: 309)، وحتى العديد من الجماعات الإباضية الأخرى التي لم تعط ولاءها لعبد الرحمن وأبي حاتم (ابن سلّام، 1986: ص.131؛ ابن عذاري، 2013: 109/1؛ النويري، 2004: 43/24)، بدأت تنظر للإمامة التي قامت في مدينة تيهرت كنظام سياسي يستوجب الانضمام إليه، والمبادرة إلى مبايعة حاكمه.

كما أن تعدّد بيعة الإمام الواحد قد حدثت في بداية عهد أبي اليقظان محمد بن أفلح (ابن الصغير، 1986: 74-75)، وهذا ما يدعم الطرح بإمكانية مُبايعة عبد الرحمن

للمرّة الثانية، وذلك باعتبار أن مثل هذا الأمر كان معمولا به عند الإباضية في العهد الرستمي.

ولكن من جهة أخرى، فإن الذهاب إلى اعتبار طبيعة إمامة عبد الرحمن قبل سنة 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م كانت مُمثّلة في "إمامة الكتمان" أو "إمامة الدفاع" فقط، ففيه نظر؛ لأن الضعف والاضطراب السياسي الذي يرتبط بانعقاد هاتين الإمامتين (بحاز وآخرون، 2008: 1/377-378، 2/905)، لا يتناسب مع ما حققّه عبد الرحمن في السنين الأولى لحكمه من تشكيل نظام حكم مستقرّ يتبع له العديد من القبائل الإباضية في بلاد المغرب، وله قوة عسكرية، وحركة اقتصادية متسارعة (ابن الصغير، 1986: 25-31؛ ابن خلدون، 1981: 6/147).

وعلى هذا الأساس، فالذي يظهر أن الرواية التي تحدّثت عن بيعة عبد الرحمن في سنة 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م كانت بيعة مترتّبة عن دخول جماعات قبلية في بلاد المغرب تحت حكم عبد الرحمن لم تكن من قبل خاضعة لإمارته، ولعلّ ما نتج عنها من اتساع إمامته في بلاد المغرب، أدى تداول أخبارها مع مُرور الزمن إلى الاعتقاد أنها البيعة الأولى لعبد الرحمن التي ارتبطت بتأسيس مدينة تيهرت.

ثم عندما ألّف أبو زكرياء كتابه اعتمد عليها في التأريخ لبداية الدولة الرستمية (أبو زكرياء، 1984: 81-83)، وقد فسّر من خلالها حتى بعض الأحداث التاريخية الأخرى، فعندما ذكر أن أبا حاتم الملزوزي الذي بُويع كإمام دفاع كان يُرسل ما يجمعه من صدقات إلى عبد الرحمن، وضّح أن هذه العملية كانت "قبل أن يتولّى عبد الرحمن ولاية الظهور" (أبو زكرياء، 1984: 73)، فهذه الزيادة أربكت المعنى من حيث فهم مكانة المرسل والمرسل إليه، فالإمام عند الإباضية في هذه الفترة كان من مهامه الإشراف على جمع وتوزيع مثل هذه المصاريف المالية (ابن الصغير، 1986: 26، 33، 35)، وجمع أبو حاتم للصدقات وإرسالها لعبد الرحمن فيه تأكيد على أن عبد الرحمن هو الإمام الأكبر في هذه الفترة، ولكنّ اعتقاد أبي زكرياء أن بيعة عبد الرحمن كانت في 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م (أبو زكرياء، 1984: 81)، جعله ينفي إمامته في عهد حكم أبي حاتم (154-155هـ/771-772م).

ولعل الشمّاخي لاحظ أن كلام أبي زكرياء لا يستقيم إذا كان أبو حاتم إماما وعبد الرحمن لم يتولّى الإمامة بعد، فقام بتعديله على الشكل التالي: "قال أبو زكريا... أبو حاتم إمام دفاع، وإنه يرسل ما زاد على ما يحتاج إليه فما جمع من الزكاة لعبد الرحمن بن رستم قبل أن يتولى الأمور ولاية الظهور" (الشمّاخي، 2011: 141). فعمّق هذا النص الطرح بعدم إمامة عبد الرحمن في عهد أبي حاتم، وجعل هذا الأخير هو الإمام المخوّل بالإشراف على عملية جمع وتوزيع الزكاة.

3- تاريخ وفاة عبد الرحمن بن رستم:

ينفرد ابن عذاري من بين مؤرخي العصر الوسيط الذين وصلتنا كتاباتهم بالإشارة إلى أن عبد الرحمن بن رستم توفّي في سنة 168هـ/784-785م (ابن عذاري، 2013: 207/1)، وخالفه من المعاصرين اطفيش (ت. 1332هـ/1914م) فذكر أن حكمه دام سنتين، ولكنه لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في نقل هذه المعلومة، إلّا أن مثل هذا الخبر الذي يؤرّخ لفترة طويلة عن زمن اطفيش من المرجّح أنه نقله من مصادر غير متوفّرة حاليا، وبذلك إذا كانت مبايعة عبد الرحمن حسب ما اعتمده اطفيش تمّت في 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م، فهذا يعني حسبه أنه توفي في 162هـ/778-779م أو 164هـ/780م (اطفيش، د.ت: 101).

وذهب الباروني إلى استنتاج سنة أخرى لوفاته، فقال عنه: "وأنه في سنة 171هـ عاهد صاحب القيروان... وعلمنا أن الإمام عبد الوهاب كان راسخ القدم في الإمامة في تلك السنة نفسها؛ أعني سنة 171هـ أيضا على ما ذكره ابن خلدون حيث قال... ورغب يعني (روحا صاحب القيروان) في موادعة عبد الوهاب بن رستم، وكان من الوهبية فوادعه... فالموادعتان وقعتا في سنة واحدة كما رأيته، فإمّا أن تكون الأولى وقعت مع عبد الرحمن مباشرة، والثانية مع عبد الوهاب بالنيابة عن والده، وهذا ممّا لا معنى له لاختلاف الطالبين لها، وإمّا أن يكون عبد الرحمن طلب المعاهدة ووقعت، وعلى إثرها توفي، فطلب روح تجديدها من عبد الوهاب... وهذا هو المناسب والله أعلم" (الباروني، 2005: 153-154).

فأمّا ما ذكره اطفيش فهو غير ممكن؛ لما ترجّح سابقا أن بين إمامته الأولى والثانية هناك على الأقلّ ستّ عشرة سنة، وحتى لو اعتمدنا على ما ذكرته المصادر

الإباضية من جعل مُبايعة عبد الرحمن في 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م (أبو زكرياء، 1984: 146؛ الدرجيني، 1974: 83/1)، فإن هناك بعض الإشارات التي جاءت عند ابن الصغير لا تدعم بقاء عبد الرحمن في حكمه مدّة السنتين، فقد ذكر أن عبد الرحمن بعدما تولّى الإمامة "أحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، لا يخاف في الله لومة لائم، فطار ذلك في أطراف الأرض مشارقها ومغاربها حتى اتصل ذلك من إخوانهم من أهل البصرة وغيرها من البلدان" (ابن الصغير، 1986: 28). وهذه المدّة التي قضاها عبد الرحمن يظهر أنها ليست بالقصيرة؛ لأن إثبات عدله، ثم شيوعه مغربا ومشرقا من المستبعد أن يحدث في فترة وجيزة جدا، وبعد ذلك أشار ابن الصغير إلى أن إباضية بلاد المشرق بعدما سمعوا بعدله، قاموا بإرسال إعانة ماليّة إليه (ابن الصغير، 1986: 28)، واستمرّوا "على ذلك سنتين أو أقل أو أكثر... فلمّا كانت السنة الثالثة اجتمعت الإباضية في المشرق... فأجمع رأيهم على أن يُوجّهوا إليه بعشرة أحمال من المال" (ابن الصغير، 1986: 32)، وهذا فيه دلالة على أن عبد الرحمن في هذه الفترة كان في سنته الثالثة أو أكثر.

ثم بعد قدوم الوفد المشرقي في سنته الثالثة عاش عبد الرحمن مدّة، قال ابن الصغير: "ثم لم تزل الرسل تختلف، وتطلع الأخبار عن الأحوال، والبلد زائدة في عمارتها في ذلك كلّه... وأهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في أوان الطعام، فيقبضون أعشارهم في هلال كلّ..." (ابن الصغير، 1986: 35). وللأسف هناك سقط في هذا النص بعد عبارة "هلال كلّ"، ولكن من خلال السياق العام ربما تكون الجملة التي تأتي بعد هذه العبارة تعبّر عن شهر معيّن في السنة، فعملية جمع زكاة المزروعات، تقتضي أن تكون سنوية، وهذا ما يدلّ على أن عبد الرحمن عاش بعد قدوم الوفد المشرقي في عامه الثالث عددا من السنوات، ولذلك إذا جُمعت هذه الأعوام مع السنوات التي قضاها عبد الرحمن في الحكم من بيعته إلى السنة الثالثة من قدوم الوفد المشرقي، فلا شكّ أنه بقي في الإمامة العديد من السنوات.

وأمّا السنة التي استنتجها البارواني فقد تعدّدت الملاحظات والانتقادات التي وجهها بعض الباحثين لها، فأبدى بن عميرة اعتراضه على البارواني في اعتماده على نصّ ابن خلدون الذي يشير إلى المهادنة التي حدثت بين عبد الرحمن ووالي إفريقية روح بن

حاتم (171-174هـ/787-791م)، مؤكّدا على أن "الذي عاهد صاحب القيروان هو الإمام عبد الوهاب، وليس عبد الرحمن" (بن عميرة، 1984: 118، هامش: 6)، ورجّح رجب محمد عبد الحليم رواية ابن عذاري التي جاء فيها سنة وفاة عبد الرحمن، وكان من ضمن التعليلات التي ذكرها أن ابن عذاري أقدم وأدقّ من ابن خلدون في ذكر السنوات (رجب، 1990: 110-111، هامش: 224)، فيما اكتفت بريفوست (Prevost) بإعطاء ملاحظتها عن عدم تمكّنها من تحديد العناصر التي بنى عليها الباروني استنتاجه (Prevost, 2011, p.58).

ولكن عند التأمّل في كلام الباروني فليس الإشكال في تحديد العناصر التي أسّس عليها استنتاجه، لأنه كان واضحا في جعل نصّيْ موادعتيْ عبد الرحمن وعبد الوهاب لروح بن حاتم محور عملية استنتاجه، وإنما التساؤل يكمن في فهم كيفية تشكّل هذين النصّين عند ابن خلدون؟ وهذا ما يدعو إلى الرجوع لكتاب "تاريخ أفريقية والمغرب" للرقيق القيرواني (ت. 420هـ/1029م) الذي مثّل مصدرا أساسيا للعديد من المصادر المغربية، ومنها كتاب "العبر" لابن خلدون في تاريخ إفريقية وما اتّصل بنشاط ولاتها وأمرائها في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سنة 417هـ/1026م (علاوة، 2003: 132-139، 143).

وممّا ذكره الرقيق القيرواني من أخبار ولاية روح بن حاتم لإفريقية، قوله: "وكان وصوله إلى القيروان في رجب إحدى وسبعين ومائة... ولم تزل البلاد معه هادئة، والسبل آمنة، ورغب في موادعة عبد الوهاب بن رستم الإباضي صاحب تيهرت، وهو الذي تنسب إليه الوهبية، فلبث روح والأحوال حسنة مستقيمة إلى أن توفي لإحدى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة" (الرقيق، 1994: 99). وقد نقل النويري (ت. 733هـ/1333م) كلام الرقيق القيرواني عن هذه الموادعة بنصّه في كتابه "نهاية الأرب" (النويري، 2004: 48/24)، كما جاء عند ابن خلدون نصّين يتحدثان عن موادعة قام بها روح بن حاتم مع شخصين مُختلفين:

- ففي النصّ الأول جاء فيه: "فكانت ساكنة أيام روح، ورغب في موادعة عبد الوهاب بن رستم وكان من الوهبيّة فوادعه، ثم هلك روح في رمضان سنة أربع وسبعين" (ابن خلدون، 1981: 247/4).

- وفي النصّ الثاني قال فيه: "ورغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت سنة إحدى وسبعين ومائة في موادعة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، فوادعه وانحصدت شوكة البربر، واستكانوا للغلب" (ابن خلدون، 1981: 148/6).

وعند مقارنة نصّيْ ابن خلدون مع نصّ الرقيق القيرواني نجدها تشترك في استخدام بعض الكلمات، مثل: "رغب"، "الموادعة"، "صاحب تيهرت"، وهذا ما يدعو إلى الميل إلى أن نصّيْ ابن خلدون ما هما إلّا إعادة صياغة لنصّ الرقيق القيرواني، ولكن إن كان ابن خلدون في كتابته للنصّ الأول، لم يبتعد كثيرا عن فحوى نصّ الرقيق القيرواني، فإنه في النصّ الثاني أعاد صياغته واختصاره بما يتناسب مع المختصر الذي كتبه عن تاريخ البربر في بلاد إفريقية، ووضعه تحت عنوان: **"الفصل الرابع في ذكر أخبارهم على الجملة من قبل الفتح الإسلامي ومن بعده إلى ولاية بني الأغلب"** (ابن خلدون، 1981: 139/6). وأيضا لوضعه في سياق تراجع نفوذ الجماعات الصفرية والإباضية بعد الانتفاضات التي قامت بها في بلاد إفريقية (ابن خلدون، 1981: 148/6)، ولهذا لا يستبعد أن يكون ابن خلدون قد وهم فكتب اسم عبد الرحمن بدل عبد الوهاب.

ومن جهة أخرى فإن سنة 171هـ/787م التي وردت في النصّ الثاني لابن خلدون في الغالب ما هي إلّا السنة التي تولّى فيها روح بن حاتم ولاية إفريقية، ولكن نتيجة اختصار ابن خلدون لنصّ الرقيق القيرواني جعل منها سنة الموادعة المزعومة بين عبد الرحمن وروح بن حاتم.

وأمّا ما جاء في قول الباروني من "أن الإمام عبد الوهاب كان راسخ القدم في الإمامة... سنة 171هـ أيضا على ما ذكره ابن خلدون" (الباروني، 2005: 153)، فإن نصّيْ ابن خلدون لا يشيران إلى أن عبد الوهاب كان في الإمامة خلال هذه السنة، وكل ما يؤخذ من نصّ الرقيق القيرواني أن عبد الوهاب وادع روح بن حاتم خلال فترة ولايته التي امتدّت بين رجب 171هـ/ ديسمبر 787-جانفي 789م و18 أو 19 رمضان 174هـ/ جانفي 791م (الرقيق، 1994: 99).

وبهذا إذا كانت موادعة عبد الرحمن لروح بن حاتم غير ثابتة، ومبايعة عبد الوهاب في سنة 171هـ/787م لا يوجد ما يدعمها من النصوص التاريخية، فإن ما ذهب إليه الباروني من جعل هذه السنة فاصلا بين نهاية حياة عبد الرحمن وبداية حكم عبد

الوهاب (الباروني، 2005: 153)، لا يمكن استنتاجه من خلال النصوص الواردة في هذه الموادعة.

وهذا ما يفتح المجال أمام رواية ابن عذاري التي تشير لوفاة عبد الرحمن في سنة 168هـ/784-785م لتكون المعطى المصدري الوحيد الذي يؤرّخ لوفاة هذه الشخصية (ابن عذاري، 2013: 207/1)، ولا يظهر من النصوص التاريخية الأخرى -المتوفّرة حاليا- الخاصّة بأواخر حياة عبد الرحمن وبداية حكم عبد الوهاب ما يدعو إلى التعارض معها.

بل هناك رواية أخرى جاءت في إحدى النسخ الخطية لكتاب "البيان المغرب" لابن عذاري تبدو متوافقة معها، وهي تذكر أن عبد الوهاب حكم أربعين سنة وتوفي في سنة 208هـ/823م (ابن عذاري، 2013: 208/1)، فلو أخذنا بتاريخ وفاة عبد الرحمن في سنة 171هـ/787م ووفاة عبد الوهاب في سنة 208هـ/823م، فلن تتوافق مدّة حكم عبد الوهاب مع مدّة الأربعين سنة، ولو قيل مثلما ذهب إليه بعض الباحثين أن تاريخ وفاة عبد الوهاب في سنة 208هـ/823م غير صحيح، والصواب بعد زيادة الأربعين سنة لتاريخ 171هـ/787م سيكون وفاته في 211هـ/826م (دبوز، 2010: 454/3، 457؛ الحريري، 1987: 138)، فهذا التاريخ لا يمكن الأخذ به؛ وذلك لما يُستنتج من أحداث انشقاق خلف بن السمح المعافري عن الرستميين بالمغرب الأدنى من أن أفلح بن عبد الوهاب كان له أكثر من مدّة سنة في منصب الإمامة بتاريخ 13 رجب 211هـ/أكتوبر 826م (أبو زكرياء، 1984: 128-130، 134؛ الدرجيني، 1974: 1/72-76).

ولذلك يبقى الأخذ بمعطيات الأربعين سنة وتاريخ وفاة عبد الوهاب في 208هـ/823م أكثر انسجاما واقناعا مع تاريخ وفاة عبد الرحمن الذي في سنة 168هـ/784-785م، وهذا عكس الذهاب إلى تخطئة إحدى معطيات مدّة حكم أو وفاة عبد الوهاب من أجل ترجيح تاريخ وفاة عبد الرحمن في 171هـ/787م دون تقديم ما يُبرّر هذا الترجيح.

وإذا تقرّر أن وفاة عبد الرحمن كانت في سنة 168هـ/784-785م، فإن هناك إشارتان وردتا في بعض المصادر التاريخية التي تطرّقت لبدايات حكم عبد الوهاب من شأنهما أن تساهما في تحديد الفترة خلال السنة التي توفي فيها عبد الرحمن، فقد ذكر ابن الصغير أن بدايات حكم عبد الوهاب كانت في فصل الربيع (ابن الصغير، 1986،

ص.41)، ويشير بعض المؤرّخين الإباضيين إلى أن عبد الوهاب بُويع بعد شهر من وفاة عبد الرحمن (أبو زكرياء، 1984: 86؛ الشمّاخي، 2011: 149؛ الإزكوي، 2013: 3/ 36)، فإذا كانت بدايات إمامة عبد الوهاب حدثت في فصل الربيع/شعبان-ذو القعدة من سنة 168هـ/مارس-ماي 784م، وقبل هذه الفترة كان لعبد الرحمن على الأقلّ شهر من وفاته، فإن الفترة المحتملة لموته قد تكون في الربع الثاني من هذه السنة.

وبالتالي بعد حساب المدّة الممتدّة من تاريخ بيعة عبد الرحمن المرجّح حدوثها في النصف الثاني من سنة 144هـ/761-762م إلى فترة وفاته، تكون مدّة إمامته للدولة الرستمية، قد دامت ثلاث وعشرين سنة وأشهرا.

- خاتمة:

يتّضح من خلال ما سبق ذكره، إجمال النتائج التي توصّل إليها هذا البحث في النقاط التالية:

-تشير العديد من النصوص المصدرية والقرائن التاريخية إلى مُبايعة عبد الرحمن بن رستم في سنة 144هـ/761-762م، ولذلك إذا وُضعت هذه المعطيات في سياق مبايعة القبائل الإباضية له بعد أن حصارهم ابن الأشعث في جبل سوفجج، فيمكن ترجيح حدوث بيعة عبد الرحمن في النصف الثاني من هذه السنة.

-يبدو أن إمامة عبد الرحمن كانت امتدادا لإمامة الظهور التي مثّلها أبو الخطاب المعافري في المغرب الأدنى، ولمّا أثبتت إمامة عبد الرحمن قوّتها واستقرارها، بدأت الجماعات الإباضية في بلاد المغرب تنضوي تحت حكمها، ولذلك في الغالب مثّلت البيعة التي تحدثت عنها المصادر الإباضية في 160هـ/776-777م أو 162هـ/778م مبايعة ثانية لعبد الرحمن.

-بعد مناقشة الآراء التي ذُكرت في تاريخ وفاة عبد الرحمن يترجّح أن أقواها هي سنة 168هـ/784م، وإذا أُضيفت إليها معطيات بعض المصادر التي تشير إلى بديات حكم عبد الوهاب، تكون وفاة عبد الرحمن مُحتملة في الربع الثاني من هذه السنة، وبهذا يمكن تقدير مدّة حكمه بثلاث وعشرين سنة وأشهرا.

- التعليقات:

- **التعليق 01:** هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسيُّ، ولد في العراق، وعندما كان صغيرا سافر مع أسرته إلى مكة، وفيها أو بالقرب منها توفّى والده، فتزوجت أمُّه رجلا من مدينة القيروان، وجاءت معه إليها، فنشأ عبد الرحمن في هذه المدينة إلى أن اعتنق المذهب الإباضي. وبعدها رحل إلى البصرة كواحد من الجماعة الذين عُرفوا بحملة العلم الخمسة، فأخذوا العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة مُدّة خمسة سنوات (135-140هـ/752-757م)، ثمَّ رجعوا إلى بلاد المغرب وبدأوا في التخطيط لإمامة الظهور إلى أن تجسدت في سنة 140هـ/757م، وذلك بمبايعة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، فكان عبد الرحمن واليا على القيروان لصالح أبي الخطاب إلى بداية سنة 144هـ/761م، ثم بعد سقوط هذه الإمامة على يد والي القيروان الجديد محمد بن الأشعث، انتقل عبد الرحمن إلى منطقة تيهرت حيث انتخبه الإباضية إماما عليهم، وقاموا بتأسيس مدينة تيهرت الجديدة، وبذلك يُعتبر عبد الرحمن أوّل أئمة الدولة الرستمية، وواضع الأسس الأولى لنظامها التسييري، وقد شهدت هذه الدولة في عهده استقرار سياسيا وازدهارا اقتصاديا، وهذا ما جعل منها مكونا حضاريا أساسيا في تاريخ بلاد المغرب خلال القرنين 2 و3هـ/8 و9م. انظر: (ابن الصغير، 1986: 25-36؛ الرقيق، 1994: 82؛ أبو زكرياء، 1984: 54-57؛ 63؛ 70-73؛ 81-86؛ البكري، 2003: 1/249-250؛ ابن عذاري، 2013: 1/105، 109، 207؛ ابن خلدون، 1981: 6/147، 158، 159؛ بحاز، 2015: 130-136؛ bekri, 2012: 83-87; Prevost, 2011: 44-64.).

- **التعليق 02:** جاء هذا الجزء عند ابن خلدون مختصرا، وفيه بعض التغييرات عن النويري وابن عذاري (ابن خلدون، 1981: 4/245-246)، كما نقل الشمّاخي من هذا الجزء أيضا؛ وذلك فيما تعلّق باستنجاد بعض القيروانيين بأبي الخطاب من ظُلم قبيلة ورفجومة الصفرية لهم (الشمّاخي، 2011: 131-133)، وأما النويري ففي غالب الظن لم يعتمد على الرقيق القيرواني مباشرة، وإنما وصلت رواياته إليه عن طريق ابن شداد الصنهاجي (ت. بعد 600هـ/1203م) صاحب كتاب "الجمع والبيان" (عمارة علاوة، 2002: 78-80).

- **التعليق 03:** اختلف الباحثون في تحديد سنة وفاة أبي عبيدة، فطرح البعض السنوات التالية: 135هـ/752م، 145هـ/762م، 158هـ/775م (دبوز، 1986: 2/171؛ الراشدي، 1993: 48-49؛ السعدي، 2007: 3،4/197، 199)، ولكن هذه التحديدات لا تعتمد على نصوص مصدرية أو قرائن تاريخية قوية. كما جاء نصّ عن محمد بن الرحيل (ت. 260هـ/874م) استدلّ به الباروني على أن أبا عبيدة أدرك حكم عبد الوهاب، ورد فيه: "وعن الذي فعله أهل عمان وأهل المغرب أنهم عقدوا الإمامة يومئذ لعبد الله بن يحيى رضي الله عنه في زمان أبي

عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وعن رأيه كان ذلك من عقد أهل المغرب لأبي الخطاب، ثم ابن رستم من بعده، ثم عبد الوهاب بعده" (ابن الرحيل، 1986: 2/265-266). وزاد الباروني في استدلاله رسالة منسوبة لأبي عبيدة إلى عبد الوهاب في تأكيد أن أبا عبيدة أدرك بداية عهد عبد الوهاب (الباروني، 2005: 210-214)، ولكن جاء في الرسالة الحجّة التي أُلّفت بعد فترة وجيزة من مبايعة عبد الوهاب أن أبا عبيدة كان له مدّة ليست بالقصيرة من وفاته (2009، ص.47)، وأما عن الرسالة المنسوبة لأبي عبيدة، فقد ذُكر في النسخة المطبوعة منها في كتاب "السير والجوابات" أنها لأبي عبيدة المغربي (1986: 2/321)، ورجح دبوز أنها لأبي عبيدة عبد الحميد الجناوني الذي كان من علماء جبل نفوسة المعاصرين لعبد الوهاب (دبوز، 2010: 3/172). كما يظهر من نصّ محمد بن الرحيل أنه لا يشير إلى معاصرة عبد الوهاب لأبي عبيدة، وإنما يتحدّث عن حكم قيام إمامتين إباضيتين في وقت واحد، واستمرار عمل الإباضية برأي أبي عبيدة في جواز هذه المسألة، وذلك بعقد أهل المغرب إمامة إباضية في وقت عقد إباضية المشرق إماماتهم الخاصة (خليفات، 2002: 170-171).

- التعليق **04:** جاءت كلمة "نيّف" في النسخة الأمّ التي اعتمدها مُحقّق كتاب سير البغطوري، وهي الأقدم من بين النسخ المعتمدة في التحقيق، يرجع تاريخ نسخها إلى سنة 914هـ/1508م، وذكر الأستاذ بوعصمانة أنّ ناسخها يتميَّز بالضبط، وأمّا ما يُوجد في النسختين الأُخريَيْن، فهي عبارة "ما يزيد على مائة وخمسين"، علما أنَّهما من أصل واحد، وتاريخ نسخهما يرجع إلى القرن العشرين، ولذلك من المرجح أنّ كلمة نيَّف طالها الطمس أو التصحيف في بعض النسخ الأُخرى، ممّا جعل النساخ يُعوضونها بعبارة "ما يزيد". وعلى كل حال؛ فإنّ العبارة الأخيرة أيضا تدل على عدد قليل فوق الخمسين ومائة، ممّا يجعل الاستنتاج في تحديد عُمر الدولة الرستمية، لا يتغير كثيرا (البغطوري، 2017: 19، 47، 104، هامش رقم: 8).

- التعليق **05:** توجّه ابن الأشعث بعد مواجهة أبي الخطاب المعافري وأبي هريرة الزناتي إلى مدينة القيروان، فدخلها في غرّة جمادى الأول من سنة 144هـ/ أوت 761م (ابن عذاري، 2013: 1/105؛ النويري، 2004: 24/38)، وحسب أبي زكرياء فإن ابن الأشعث بعد حصار سوفجج رجع إلى القيروان و"تحصّن فيها" (أبو زكرياء، 1984: 72)، وهذا على ما يبدو فيه إشارة إلى مشروعه في إعادة تجديد أسوار هذه المدينة الذي بدأ فيه في شهر ذي القعدة من سنة 144هـ/ديسمبر-جانفي 762م (ابن عذاري، 2013: 1/105؛ النويري، 2004: 24/40)، وإلّا فما فائدة إضافة أبي زكرياء هذه الكلمة؟ وتقدّر مسافات الطرق التي تربط بين مدينتي القيروان وتيهرت بين اثنين وعشرين (ابن حوقل، 1996: 84-86؛ الإدريسي، 2002: 1/256) وستة

وثلاثين مرحلة (مسيرة يوم) (الإصطخري، 1870: 46)، وبين جبل سوفجج وتهرت حوالي مرحلة ونصف (65كم)، وبذلك يمكن تقدير المدّة التي يقطعها المسافر عادة بين القيروان وجبل سوفجج بين عشرين وأربعة وثلاثين يوما، وعلى هذا تكون وقائع حصار جبل سوفجج جرت بين الفترة التي استغرقها جيش ابن الأشعث ذهابا وإيابا خلال الأشهر الواقعة بين دخوله مدينة القيروان وشروعه في بناء أسوارها.

- **التعليق 06:** تنقسم الإمامة عند الإباضية إلى أربعة أقسام، وهي: إمامة الظهور، إمامة الدفاع، إمامة الكتمان، إمامة الشراء، وترتبط شروط إقامتها حسب حالة القوة أو الضعف التي تكون فيها المجتمعات الإباضية. وللاطلاع أكثر على تعاريف وشروط هذه الأنواع (انظر: الشمّاخي، 2016: 69-94؛ بحاز وآخرون، 2008: 1/377-378، 551-552؛ 2/659، 905).

قائمة المصادر والمراجع:

1-الإدريسي أبو عبد الله محمّد الشريف، (2002). كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

2-الإزكوي سرحان بن سعد، (2013). كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة، تح. محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ط2. سلطة عُمان: منشورات وزارة الثقافة والتراث.

3-الإصطخري أبو الحسن إبراهيم بن محمّد الفارسي، (1870). المسالك والممالك، ليدن: مطبعة بريل.

4-الباروني سليمان باشا، (2005). الأزهار الرياضية في أئمّة وملوك الأباضية، مرا. محمد علي الصليبي، لندن: دار الحكمة.

5-بحاز إبراهيم وآخرون، (2008). معجم مصطلحات الإباضية، سلطنة عُمان، مطابع النهضة.

6-بحاز إبراهيم، (2015). الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط4. الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

7-البرّادي أبو القاسم بن إبراهيم، (2013). رسالة فيها تقييد كتب أصحابنا، تح. عمّار طالبي، في آراء الخوارج الكلامية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

8-البغطوري مقرين بن محمد النفوسي، (2017). روايات الأشياخ: أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري، تح. عمر بوعصبانة، سلطنة عُمان: مكتبة خزائن الآثار.

9-البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (2003). المسالك والممالك، تح. جمال طلبة، بيروت: دار الكتب العلمية.

10-بوشامة أحمد وطاهر بن علي، (2022). «جبل سوفجج بين النصوص المصدرية الإباضية والمعطيات الميدانية –قراءة تاريخية-طوبونيمية-». مجلة الواحات للبحوث والدراسات، تصدر عن جامعة غرداية، مج. 15، ع. 2، ص.687-704.

11-الجميلي رشيد عبد الله، (1987). «الرستميون في تاهرت 162-297هـ: انتشار الإباضية في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية». مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، س.13، ع. 34، ص.ص.186-200.

12-جودت عبد الكريم يوسف، (1984). العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر: المؤسّسة الوطنية للكتاب.

13-الحريري محمد عيسى، (1987). الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ)، ط3. الكويت: دار القلم.

14-ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، (1996). كتاب صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة.

15-ابن خلدون عبد الرحمن، (1981). العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهاس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.

16-خليفات عوض، (2002). نشأة الحركة الإباضية، مسقط: المطابع الذهبية.

17-دبوز محمّد علي، (2010). تاريخ المغرب الكبير، د.م: مؤسسة تاوالت الثقافية.

18-الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، (1974). كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، قسنطينة: مطبعة البعث.

19-الراشدي مبارك بن عبد الله، (1993). الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه 45-145هـ، المنصورة: مطابع الوفاء.

20-الربيع بن حبيب وآخرون، (2009). الرسالة الحجّة، تح. الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز، سلطنة عُمان: وزارة التراث والثقافة.

21-رجب محمد عبد الحليم، (1990). الأباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة، مسقط: مكتبة العلوم.

22-ابن الرحيل أبو عبد الله محمد المخزومي، (1986). سيرة الشيخ الفقيه محمد بن الرحيل، في مجموع السير والجوابات لعلماء وأئمّة عمان، تح. سيدة إسماعيل كاشف، عُمان: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

23-ابن الرقيق إبراهيم بن القاسم القيرواني، (1994). تاريخ أفريقية والمغرب، تح. محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: دار الفرجاني.

24-أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، (1984). كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، ط3. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

25-سعد زغلول عبد الحميد، (1993). تاريخ المغرب العربي –تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين-، الإسكندرية: منشأة المعارف.

26-السعدي فهد بن علي، (2007). معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق): من القرن الأول الهجري إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري، مسقط: مكتبة الجيل الواعد.

27-ابن سلّام لواب الإباضي، (1986). كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين، تح. قيرنر شقارتس وسالم بن يعقوب، فيسبادن: منشورات جمعية المستشرقين الألمان.

28-الشمّاخي أبو العباس أحمد بن سعيد، (2011). كتاب السير، تلمسان: دار الأبحاث.

29-ـــــــــــــــــــــــ، (2016). شرح مقدمة التوحيد، ط2. لندن: دار الحكمة.

30-ابن الصغير، (1986). أخبار الأئمة الرستميين، تح. محمد ناصر وإبراهيم بحاز، الجزائر: المطبوعات الجميلة.

31-اطفيش محمّد بن يوسف، (1985). شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ط3. جدة: مكتبة الإرشاد.

32-اطفيش محمّد بن يوسف، (د. ت). الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي ميزاب، د.م: طبعة حجرية.

33-أبو عبيدة المغربي، (1986). من سيرة أبي عبيدة إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، في مجموع السير والجوابات لعلماء وأئمّة عمان، تح. سيدة إسماعيل كاشف، سلطنة عُمان: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

34-ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، (2013). البيان المغرب في اختصار ملوك أخبار الأندلس والمغرب، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي.

35-عمارة علاوة، (2002). «ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط». مجلة التاريخ العربي، ع. 21، ص.ص. 67-96.

36-ـــــــــــــــ، (2003). «الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب». مجلة التاريخ العربي، ع. 24، ص.ص. 111-144.

37-ابن عميرة محمد، (1984). دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

38-الكندي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، (1988). بيان الشرع، سلطنة عمان: منشورات وزارة التراث القومي والثقافة.

39-مجهول، (2005). مفاخر البربر، تح. عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط-المغرب.

40-محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة-مصر، 2013م.

41-محمود إسماعيل عبد الرازق، (1985). الخوارج في بلاد المغرب حتّى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء: دار الثقافة.

42-ابن منظور أبو الفضل محمّد بن مكرم، (د. ت). لسان العرب، بيروت: دار صادر.

43-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب، حقيق الجزء 28-29: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، بيروت: دار الكتب العلمية.

44-Bekri Chikh, (2012). Le royaume rostemide –Le premier etat Algérien-, Alger : ENAG Editions.

45-Lewicki T., (1957). «La répartition géographique des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au moyen-âge», Rocznik Orientaliostyczny, T. 21, p.p. 301-343.

46-————————, «L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIII^{e} et au IX^{e} siècle», Cahiers d'études africaines, vol. 2, n°8, 1962, p.p. 513-535.

47-Motylinski A. de C., (1908), «Chronique d'Ibn Saghir sur les imams rostemides de Tahert», Actes du XIVe Congrès International des Orientalistes, III^{e} Partie, 1905, Ernest Leroux, Paris, p.p. 3-132.

48-Prevost V., (2011). «Abd al-Rahman ibn Rustum al-Farisi: une tentative de biographie du premier imam de Tahart», Der Islam, N. 86, p.p. 44-64.